

التبيان في تفسير القرآن

(560) وليا يرثني ويرث من آل يعقوب " (1) يعني من يكون أولى بحيازة ميراثي من بني العم. وقال المبرد: الولي والاولى والاحق والمولى بمعنى واحد والامر فيما ذكرناه ظاهر، فاما الذي يدل على أن المراد به في الآية ما ذكرناه هو أن الله تعالى نفى أن يكون لنا ولي غير الله وغير رسوله، والذين آمنوا بلفظة " إنما " ولو كان المراد به الموالاة في الدين لما خص بها المذكورين، لان الموالاة في الدين عامة في المؤمنين كلهم. قال الله تعالى " والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " (2) وإنما قلنا: أن لفظة (إنما) تفيد التخصيص، لان القائل، إذا قال إنما لك عندي درهم فهم منه نفى ما زاد عليه، وقام مقام قوله: ليس لك عندي إلا درهم. ولذلك يقولون إنما النحاة المدققون البصريون ويريدون نفى التدقيق عن غيرهم. ومثله قولهم: إنما السخاء سخاء حاتم يريدون نفى السخاء عن غيره، قال الاعشى: ولست بالاكثر منهم حصى * وإنما العزة للكاثر (3) أراد نفى العزة عن من ليس بكاثر. واحتج الانصار بما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال (إنما الماء من الماء) في نفى الغسل من غير انزال. وادعى المهاجرون نسخ الخبر، فلولا أن الفريقين فهموا التخصيص لما كان الامر كذلك ولقالوا (إنما) لاتفيد الاختصاص بوجوب الماء من الماء. ويدل أيضا على أن الولاية في الآية مختصة أنه قال: " وليكم " فخاطب به جميع المؤمنين ودخل فيه النبي (صلى الله عليه وآله) وغيره ثم، قال ورسوله، فاخرج _____ (1) سورة مريم آية 4 - 5. (2) سورة التوبة آية 72. (3) اللسان (كثر) والاكثر هنا والكاثر بمعنى العدد الكثير وليس هوللتفضيل. (*)